

لماذا العودة إلى الطبيعة والأعشاب ؟



أستاذ دكتور/ حامد خليفة محمد

كلية العلوم - جامعة أسيوط..مصر

ظهر الإنسان على الأرض كان عليه أن يكافح قوى الطبيعة وعليه أن يقيم سلاماً مع نفسه في آن واحد ، كان الانسان مخلوقاً بدائي الطباع والسلوك ، تجده عار يركض في كل مكان ، عيونه تلمع في رعب وتوجس يكاد المجهول يخنقه وهو لا يدري من أمر هذا الكون شيئاً ، رويداً رويداً تمكن الانسان من التكيف مع العالم حوله وبدأ يالف قوى الطبيعة ونواميس الكون حتى جاء اصطدامه بالمرض حيث كانت الأوبئة تفتك به ، وكان الألم يهد كيانه وهو لا يدري كنه ذلك الشيء الذي يغزوه فجأة فيحيله عليلاً يئن في مرارة وأسى ، لقد كانت قصة الانسان مع المرض مدهشة حقاً في فصولها غريبة في تفاصيلها ، فعندما نسترجع روايات الأقدمين الذين كانوا يقولون أن المرض هو غضب إلهي أو لعنة من الشيطان وكان العلاج عند ساحر القبيلة الذي كان سرعان ما ينقض على المريض بلا رحمة ولا شفقة مستخدماً أساليب تعذيب رهيبه أقلها الماء الكي بأسياخ الحديد ، وذلك لكي يخرج الشيطان من جسد المريض ليشفى ، لم يكن ذلك الفصل هو الوحيد المتساوي من صراع الإنسان مع المرض ، بل كان للدجل والشعوذة والبخور وحلقات الزار جولة أخرى . وإن كانت هذه الطرق أقل وحشية من سابقتها التي اعتمدت على التعذيب والارهاب ، وقد يكون من المثير للسخرية والدهشة في آن واحد أن البعض مازال يلجأ إلى هذه الطرق حتى الآن .

وظل الإنسان يحاول جاهداً أن يفهم سر المرض ويقف على أسباب العلاج ، في الوقت الذي اكتشف فيه أن بعض النباتات والأعشاب تمتلك خاصية غريبة في علاج بعض

عندما

الأمراض ، وقد كان اكتشاف هذه الأعشاب يأتي بالصدفة البحتة وقد قيل ان بعض هذه النباتات والأعشاب قد اكتشف سر معالجتها للأمراض عن طريق الحيوانات ، فقد كان الناس يلاحظون أن بعض الحيوانات كالكلاب والقطط تتجه إلى أنواع معينة من الأعشاب تأكلها إذا ما كانت تعاني ألماً أو مرضاً ولعل أكبر قصتين قد عرفنا في هذا الموضوع اكتشاف تأثير الليمون على مقاومة مرض « الاسقربوط » أو نقص فيتامين « ج » ومقاومة الاجهاد ودوار البحر وكانت هذه الأعراض تصيب بحارة السفن كثيراً نتيجة سفرهم لأوقات طويلة في البحر واعتمادهم في طعامهم على تناول الأغذية المجففة مما سبب لديهم نقصاً حاداً في فيتامين « ج » وكانت هذه الأعراض تختفي عند تناولهم بعض حبات من الليمون الطازج . أما القصة الأخرى فقد كانت اكتشاف لحاء « الكينيا » أو كما عرف علمياً فيما بعد « سنكونار جريانا » فقد كانت المادة المستخرجة من لحاء هذه الشجرة والتي عرفت بعد ذلك « بالكينين » تستخدم في معالجة الحمى أو ارتفاع درجة الحرارة الذي يسببه طفيل الملاريا .

إن اكتشاف الأعشاب الطبية ومعرفة خواصها وفوائدها كان نقلة كبرى في عالم الطب بل إن « البنسلين » نفسه والذي اعتبر بمثابة ثورة طبية في علاج الأمراض المعدية كالالتهاب الرئوي والزهري وغيرها هو في الأصل نبات فطري ينمو على الخبز وغيره يعرف باسم « بنسليوم نوتاتم » . والحقيقة إن قصة الإنسان مع الأعشاب واستخدامها في معالجة الأمراض قديم ويعود للعصور الأولى ، فقد سجل الفراعنة في بردياتهم بعضاً من أعشابهم التي استخدموها في العلاج فقد اكتشف من هذه البرديات بردية « هيرمس » وبردية « آرون سميث » وبردية « أبرس » ، وكان الفراعنة يستخدمون نبات العرعر في معالجة أمراض الكلى والمثانة ، كما استخدموا الحنظل كمسهل وطارد للديدان أما الخروج فقد عرفوه كمسهل أيضاً ولمعالجة سقوط الشعر واستعملوا بذر الكتان للألام والأورام ، كما عرف الهنود القدماء الأعشاب وحذقوا المعالجة بها كما يذكر كتابهم المسمى « ريجنيدا » والذي نوه بخصائص شفائية لأعشاب كثيرة . كما اشتمل كتابهم هذا على دعوات من أجل الحصول على الشفاء ثم تطور الطب عند الهنود على يد البراهمة أنفسهم ويقابل كتاب « ريجنيدا » عند الهنود كتاب « زندافستا » عند الفرس وكتاب الفرس أحدث من كتاب « الريجنيدا » الهندي ، إلا أن الطب عند الفرس كان خليطاً من التعزيمات والرقى وشيء ضئيل من المبادئ الطبية .

وفي اليونان القديمة وضع كثير من الحكماء عدة مؤلفات تعالج الأمراض بالأعشاب والنباتات المختلفة وكان ذلك في القرن الرابع والخامس قبل الميلاد ونذكر من هؤلاء الحكماء « هيبوقراط » و « ريكوريدس » و « كالينوس » .

أما العرب فقد كان لأطبائهم باعاً طويلاً وواسعاً في المعالجة بالنباتات والأعشاب . فالشيخ ابن سينا ألف كتابه المشهور « القانون » والذي قسم فيه الألم إلى ١٥ درجة وسجل لعلاج الأمراض فيه ما يزيد على ٧٦٠ دواء اعتمد في علاج كثير منها على الأعشاب ، كما أن هناك من أطباء العرب « ابن البيطار » وهو أول عالم عربي ألم بخواص النباتات ووضع فيها كتابه « الجامع الكبير » الذي احتوى وصفاً دقيقاً لألفين منها ، ثم كتاب « المغني في الأدوية المفردة » وكتاب « الأفعال الغريبة والخواص العجيبة » وأخيراً كتابه « الدرة البهية في

منافع الأبدان الانسانية » . وكان من حكماء العرب أيضاً - أبو علي يحيى بن جرلة - والذي ألف كتاباً أسماه « المنهاج » وقد رتبته على الحروف الهجائية وجمع فيه أسماء الحشائش والعقاقير والأدوية وهناك أيضاً « سابور بن سهل » وهو أول طبيب عربي يضع دستوراً للأدوية ثم جاء « الرازي » الذي وضع أول كتاب عن الأعشاب اليونانية بالفارسية وأسماء « كتاب الأبنية عن حقائق الأدوية » وقد وصف فيه ما يقرب من ٥٨٥ عشبة . ومن أقوال الرازي .. ينبغي للطبيب أن يوهم المريض بالصحة ويرجيه بها وإن كان غير واثق بذلك ، فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس ، وتلك نظرة نفسية من طبيب قديم . وكان يقول لا تعالج بالدواء إذا استطعت أن تعالج بالغذاء وحده ولا تعطى دواء مركباً إذا استطعت أن تعالج بدواء بسيط .

ولا يغيب عن الذهن بالطبع كتاب داود الأنطاكي المسمى « تذكرة داود » وهو كتاب مشهور يعرفه العامة قبل الخاصة وكان دستوراً للعلاج والشفاء بما فيها العلاج بالأعشاب لأزمة طويلة ولا يزال هذا الكتاب مرجعاً لكل من يعمل بالطب .

وهناك الطبيب الكبير « أبو العلا ابن زهر الأندلسي » الذي من أقواله : أقسم بالله أنني ما سقيت دواء قط مسهلاً إلا واشتغل بالي كله بايام فإنما هي سموم ، فكيف حال مدبر السموم ومسقيه . فإين هذا الطبيب من أطباء اليوم الذين يكتبون المضادات الحيوية دون تحرز وهي سموم فتاكة إنما هي أخلاقيات الإنسان الذي يخاف ربه . ومن النظرة الإيمانية أن تبدأ علاج المريض بأقرب الأشياء إلى طبيعته بمجرد تعديل قائمة غذائه .. فإذا لم يفلح العلاج لجأت إلى أعشاب من بيئة تقدمها له دون تغير طبيعتها ودون إضافة أو استخلاص أو تجزئة إيماناً بأن الله وضع العناصر الشافية داخل العبوة النباتية لحكمة .

كانت هذه العجالة التاريخية التي ذكرناها سبباً في تأصل بعض الوصفات الشعبية لدى العامة يتناقلونها جيلاً بعد جيل وكانت تذكرة داود هي المرجع الطبي الأساسي لكل ممارس للطب حتي عهد ليس ببعيد . فكيف الحال الآن ؟ لاشك أن الطب قد تقدم لأفاق ما كنا نحلم بها فقد التحمت التكنولوجيا مع دراسة جسم الإنسان وأمراضه وأصبحنا نسمع عن الهندسة الطبية ، فالجسم الآن يمكن قراءة كل شيء داخله والوقوف على سر العلة فيه وهناك أجهزة تعمل بالمكبيوتر أو الحاسب الآلي ، وأجهزة أخرى تحلل كل شيء داخل جسم الإنسان ، كما اكتشفت آلاف العقاقير التي تعالج كل شيء وتطورت الجراحة حتى تمكن الجراح من لحم أدق الأوعية الدموية والتي لا يكاد سمكها يزيد عن سمك شعرة الجسم .. ونعود للسؤال .. ولكن كيف حالنا مع المرض ؟ كان المتوقع أن يتراجع المرض أمام هذه الثورة الطبية الكاسحة ولكن كان الذي حدث هو العكس تماماً فقد عرف الإنسان الحديث أمراضاً لم تكن معروفة أو منتشرة من قبل ودخلنا عصر الأمراض المزمنة ، فالسكر والروماتيزم وارتفاع ضغط الدم والنقرس وأمراض الحساسية .. وغيرها الكثير .. كلها أمراض مزمنة .. لماذا ؟ .. إن السبب يعود تحديداً لأمرين أولهما : أن الطب قد اتجه إلى علاج الأمراض دون أن يهتم بصحة الجسم السليم فيقويها ويدعمها . ثانياً : العقاقير ، فالإنسان بعد التقدم الصناعي والكيميائي الضخم فكر في استخلاص الجزء الفعال فقط من النبات أو العشب وإعطائه للإنسان في صورة مركزة على هيئة حقن أو أقراص أو شراب مما جعل له تأثيراً ضاراً بخلايا الجسم سواء السليم منها أو المريض . بينما قد أبت حكمة

الله تعالى إلا أن تجعل هذه المادة الفعالة في النبات أو العشب مخففة سهلة يمكن للجسم التعامل معها في صورتها الطبيعية ، بل وأن تجمع العشبة الواحدة بين عدة مواد تنسحب في معالجتها على عدة أمراض فتشفيها جميعاً .

إن هنا ما لا يقل عن ٢٥,٠٠٠ مستحضر دوائي كيميائي على صعيد الأسواق التجارية ، هذا فضلاً عن آلاف الأدوية الطبيعية الأخرى المستخرجة من الأعشاب والمعادن والحيوانات . نحن لا نشك لحظة في أن الكسب الذي حصل عليه الإنسان من الطب الحديث هو مجرد امكانية العيش عاجزاً لعدة سنوات من العذاب ، ولقد تبين في إطار الدراسات التفصيلية الشاملة التي أجراها البروفيسور البريطاني « توماس ماكيون » من جامعة « برمنجهام » حول انخفاض معدلات الوفاة في ذلك الوقت تبين أن التطعيم بصفة عامة قد لعب دوراً حيوياً في انخفاض معدلات الأمراض المعدية خلال العقدين الأولين من هذا القرن حتى قبل أن تكتمل صورة الأجزاء الطبية الرادعة لهذه الأمراض ، أما العقاقير الطبية فلم تحدث سوى تأثير ضئيل بصدد خفض معدلات الوفاة الناجمة عن الأمراض العصرية مثل تصلب الشرايين والسرطان فهذه العقاقير تساعد على احتواء الأعراض فقط فهي مجرد مخفضات أو مسكنات للألم وليست سبباً فعالاً للعلاج القاطع ، فالإنسان وحده يملك امكانية تحقيق ذلك العلاج بصورة فعالة لا غرو إذن من أن يقال - بحق - أن الوباء الذي يجتاح العالم الآن هو وباء خطير يعرف باسم « المضاعفات الجانبية للدواء » .

نحن لا يمكننا بهذا الكلام أن ننتقص من حجم الانتصارات التي حققها الطب الحديث ، لكننا بحاجة إلى ترشيد للمسيرة العلمية في معالجة الأمراض وشفاء الأجسام .. فقد ابتعدنا عن الطبيعة وسنننا وبقدر ابتعادنا عنها بقدر شقائنا وألما التي باتت تنخر عظامنا بلا رحمة ولا شفقة .

لماذا العودة إلى الطبيعة والأعشاب ؟

قد يعتقد البعض أن الرجوع إلى الأعشاب والنباتات في معالجة الأمراض هو ضرب من التخلف والردة وقد يتساءل البعض .. كيف نستخدم الأعشاب التي كان يستخدمها أجدادنا في الوقت الذي قطع الطب فيه أشواطاً بعيدة جداً في مجال الصحة والعلاج ؟ .. ونحن نقول بدورنا إلى أن هذا السؤال كان سيحمل في مضمونه كثيراً من الحق ، هذا إذا كنا قد استطعنا بالفعل أن نقهر المرض ونمنح الصحة والشباب إلى هؤلاء الذين يقاسون عناء المرض وشقاء الألم ، بل على العكس إن الطب الحديث يقف عاجزاً لا يملك لهم شيئاً ، نقول قد تكون بالفعل ردة إلى الخلف وتخلف أن ندعو مرة أخرى للعلاج بالأعشاب إذا قل عدد المرضى وخيمت الصحة على وجوه الأصحاء من بني البشر ، فالأدوية العديدة التي يتناولها المريض خدرت قوى الجسم الطبيعية وعملت على إضعافها وقدرتها على الفتك بالمرض ، أما الأمر الأخطر من ذلك فإن الأدوية في أغلب الأحيان تعمل على اختفاء أعراض المرض فقط مثل ارتفاع درجة الحرارة والصداع والألم بينما يبقى المرض كامناً ليتحول من الحالة الحادة إلى الحالة المزمنة . لذلك بتنا نرى ازدياداً مستمراً في نسبة الأمراض كالروماتيزم والسكر والنقرس وارتفاع ضغط الدم وغيرها ولا يخفى أن الأدوية الحديثة

ما هي إلا أشكال مركزة للمادة الفعالة في العشب أو النبات غالباً وبالطبع لا يخفى ما لهذا التركيز الذي يتناوله المريض من مخاطر وأضرار .

وتوضيحاً لهذا الكلام نذكر مثلاً واحداً لكي يتبين القارئ الكريم أن كل نبتة أو عشبة هي في الواقع صيدلية كاملة بما تحتويه من مواد فعالة قد توزعت بنسب وضعها الله سبحانه وتعالى تحوي في طي ذلك حكمة الخالق وتقديره العظيم .

وهذا مثالنا - عن البصل ، والبصل من الأطعمة المعروفة فأي قيمة طبية وغذائية للبصل ؟ قد تندهش إذا عرفت أن البصل يحتوي فيما يحتويه على أنواع من مادة « الفيرمنت » وهو العامل الهاضم للغذاء في عصارات المعدة والأمعاء ، كما أن البصل يحتوي على مادة « الكوكونين » التي لها ما للأنسولين المعروف من قدرة على تنظيم عملية حرق المواد السكرية في الجسم واستهلاكها ، ويحتوي عصير البصل على زيت عطري هو الذي يكسبه رائحته الخاصة ، وهذا الزيت مطهر قوي المفعول يقتل جراثيم التقيح بأنواعها وجراثيم التيفوئيد والجمرة الخبيثة والدامل أو يفقدها الكثير من حيويتها ، كما يحتوي البصل على أملاح تقوي الأعصاب وتجلب النوم كما أن في البصل مواد أخرى تقى الشرايين من التصلب وتراكم الترسبات الكلسية عليها في سن الشيخوخة فتحسن بذلك الدورة الدموية ، بما في ذلك الشريان التاجي في القلب مصدر الذبحة الصدرية وسببها . وأخيراً يحتوي البصل على مواد تزيد في القوى الجنسية وتغذي بصيلات الشعر وتحول دون سقوطه ..

إن هذه الفوائد الطبية تخزن كلها في بصلة واحدة فهل يمكن لعقار واحد أن يملك كل هذه الفوائد مجتمعة ؟

لقد نشأ استخدام الأعشاب والنباتات في العلاج على يد العطار ، وكان العطارون يعملون على بيع الأعشاب والعطارات المتداولة للعلاج الشعبي وقد تم تقسيم المواد العطارية إلى مجموعات مختلفة تحوي بين دفتيها علاج مختلف الأمراض كما أن بعضها يستخدم لمعالجة عيوب سوء التغذية ، وقد خضعت كثير من هذه الأعشاب والنباتات لبحوث علمية كثيرة ولا تزال ، وذلك لبيان تأثيرها الشافي ونحن هنا نذكر خصائص هذه النباتات وكما بينته البحوث التي أجريت عليها .

* أولاً : النباتات والأعشاب القاتلة للميكروبات

اكتشف الإنسان في الآونة الأخيرة عدة مركبات لها القدرة على مقاومة الميكروبات والقضاء عليها من أمثلة « البنسلين » ومركبات السلفا وغيرها ، إلا أن الطب القديم قد استخدم النباتات والأعشاب في مقاومة الميكروبات وقد استخدم المصريون مستحضرات نباتية في التحنيط الذي قاوم الميكروبات آلاف السنين . كما استعملت شعوب أخرى عدة نباتات لهذا الغرض . وبعض هذه النباتات تحتوي على زيوت طيارة قاتلة للميكروبات كالكاפור والقرنفل ، وبعضها يحتوي على حامض « التنيك » الذي يوقف نمو الميكروبات ويقتلها مثل قشور الرمان والجميز وغيرها مما استعمل في علاج الجروح والقروح ، كما تحتوي بعض النباتات على أشباه القلويات ذات الصفة المطهرة مثل « السكونا » الذي

يحتوى على « الكينين » الذى يعالج الملاريا .
وهناك نبات عرق الذهب الذى يحتوي على مادة « الامتينين » الذى يفتك ببطفيل
الدوستناريا . كما أن هناك عدة نباتات معروفة تحتوي على نسبة عالية من الكبريت الذى
قد يكون عنصراً أساسياً في قتل الميكروبات ، ومن أمثلة هذه النباتات البصل والثوم
والكرنب ، فمثلاً الثوم يحتوى على مادة « الانيدول » الذى يستخدم بنجاح في قتل ميكروب
حمى اليتفوئيد .

وقد استخدم الأطباء في روسيا البصل لقتل الميكروبات وذلك عن طريق التعرض لأبخرته
لعدة دقائق ، وقد دلت تجارب عديدة أن الكركديه ذلك المشروب الحمضي لزيد الطعم له
قدرة فائقة على قتل المكروبات بالإضافة الى كونه مطهراً قوياً .

* ثانياً : نباتات وأعشاب طاردة للديدان

كان من نتائج البحوث والدراسات المتعددة والتي استهدفت قتل الديدان التي تصيب
الانسان وطرداها من الجسم ان وجد الباحثون عدة مركبات بعضها كيميائي في تركيبه ، كما
ان بعضها نباتي لديها خاصية القضاء على هذه الديدان مثل ديدان الاسكارس
والانكلستوما والبلهارسيا . وقد تأكد في معامل البحث أن المركبات الكيميائية مثل مركبات
الكربون و « الفينوتيازين » رغم فعاليتها إلا أنها ذات تأثيرات ضارة كثيرة على الجسم
نفسه ، بينما تكاد المستحضرات النباتية أو النباتات والأعشاب المستخدمة للقضاء على
الديدان لا يكون لها أي ضرر على الجسم أو خلاياه وأعضائه .

ومن هذه النباتات قشر الرمان وثمار الحنظل وهي نباتات استخدمها قدماء المصريين
كثيراً لقتل ديدان الأمعاء بفاعلية كبيرة ، كما أن نبات شرخس الذكر والشيخ كان لهما أيضاً
تأثير قوى ضد الديدان . وقد وجد أن الترمس له فاعلية كبيرة في قتل الدودة الشريطية
وطرداها من الجسم وهو في ذلك يشبه مادة « الأريكولين » شبه القلوية ، وبعض النباتات
ايضاً يقلل من حركة الديدان وتقلصاتها مما يؤدي إلى شلل قوتها وعدم قدرتها على الحركة
مثل نباتات الكسبرة والتيليو وبذور ثمار المانجو والكركديه وكل هذه النباتات تشبه في
تركيبها مادة « البلاتين » القاتلة للدودة الشريطية .

وقد وجد أن لبعض النباتات تأثير مهيج لدودة الاسكارس مما يسهل انفصالها عن
جدران الأمعاء وطرداها ، ومن أمثلة هذه النباتات الثوم والحلبة والخلة وبذور المانجو
ويشابه تأثير هذه النباتات تأثير مادة « السانتونين » المستخلصة من الشيح والمضادة
للإصابة بالاسكارس .

* ثالثاً : نباتات وأعشاب للامساك والاسهال

كانت أمراض الاسهال والامساك من أكثر الأمراض التي أصابت الإنسان وذلك يرجع في
الحقيقة لأسباب كثيرة منها التغذية الخاطئة وعدم احتواء الطعام على الفيتامينات الكافية
إلى آخر هذه الأسباب ، وقد عرف الإنسان نبات التمر هندي لمنع الامساك والتمر هندي
يسبب زيادة في حركة الأمعاء مما يؤدي الى دفع الأمعاء لتفريغ محتوياتها ، كما عرف الفجل

والمملوئية كملينات لمعالجة الإمساك وذلك لوفرة الخيوط السيلولوزية التي تحتويها هذه النباتات .

أما النباتات والأعشاب التي استخدمها الإنسان لمعالجة الاسهال ، فإن الرمان يأتي في مقدمتها وذلك لما يحتويه من أملاح الحديد وحامض « التنيك » الذي يقلل من حركة الأمعاء فيسبب الإمساك ، كذلك عرف الإنسان الشاي لمعالجة الاسهال وذلك بغليه في الماء ، والشاي هو الآخر يحتوي على حامض « التنيك » القابض الذي يسبب قبضاً في الأمعاء ويقلل حركتها فيمنع الاسهال . وقد أوضحت كثير من الأبحاث العلمية أن الترمس وبذور ثمار المانجو والخبيزة والبلج وأوراق العنب كلها تستخدم كملينات لمعالجة الإمساك ، كذلك وجد أن الرجلة والبقدونس والكرفس ولب الكوسة والبطيخ والجزر والكرديه والتيليو والحلبة والكرابية كلها ذات صفة قابضة لمعالجة الاسهال .

* رابعاً : نباتات وأعشاب ذات تأثير هرموني أنثوي

الهرمونات الأنثوية أو « الاستروجينات » هي التي يفرزها المبيض في المرأة ، ومعروف أن هذه الهرمونات تتحكم في الأعضاء التناسلية للأنثى إضافة إلى التحكم في التناسل فيها .. وقد وجد أن البرسيم له صفة الهرمون الأنثوي ، كما أن الينسون وخلصته وزيته له تأثير هرموني أنثوي أيضاً ، وقد وجد في الأبحاث أن زيت الينسون بكمية قليلة يقوي فعل الهرمون الذكري ولكن بكميات كبيرة فإنه يقلل من هذا الهرمون لذلك ، فإن الينسون إذا أخذه الرجال بكميات كبيرة فإنه يضعف من قواهم الجنسية ، كذلك وجد أن العرقسوس وزيت بذر الرمان لها نفس التأثير الهرموني الأنثوي .

* خامساً : نباتات وأعشاب ذات تأثير هرموني ذكري

أيضاً هناك هرمون ذكري مثله مثل الأنثى ويسمى هرمون الذكورة « التستسترون » وتفرزه الغدة التناسلية في الرجل لكي يتحكم في الجهاز التناسلي في الذكور وليتحكم كذلك في الوظائف التناسلية وقد عرف الإنسان أن البصل له تأثير هرموني ذكري « أندروجين » وأنه يقوي من القوى الجنسية والذكرية لدى الرجال ، كما أن الحمص من الأغذية المعروفة منذ زمن بعيد والمعروف عنها استخداما لمعالجة الضعف الجنسي في الذكور أيضاً وجد أن ورق التوت يزيد من وزن الحويصلة المنوية مما يدعو إلى القول أن له تأثير هرموني ذكري .

* سادساً : نباتات وأعشاب ذات تأثير هرموني انقباضي

لقد استخدم الإنسان أيضاً نباتات لها القدرة على التأثير في عضلات الرحم عند المرأة مما ينشط انقباضها ويساعد ذلك على انزلاق الجنين وإتمام عملية الولادة بسهولة ، وهذه النباتات تشبه في عملها هرمون « البتيوترين » . ومن هذه النباتات الترمس خصوصاً إذا أخذ بكثرة نيئاً مرأ . كذلك البلج وجد أن له تأثير انقباضي على الرحم خصوصاً قبل الولادة ولعل هذا يفسر قول الخالق الأعظم لمريم العذراء في القرآن الكريم « وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً .. » سورة مريم آية ٢٥ . كذلك وجد أن بذور المملوئية

وجذور القطن التي عرف عنها استخدامها لسهولة نزول دم العادة الشهرية . كما أكدت الأبحاث العلمية أن الخيار والبسلة والحلبة وشواشي الذرة كلها لها تأثير انقباض على العضلات الرحمية وهذه كلها يجب عدم الاكثار منها في شهور الحمل الأولى خوفاً من حدوث الاجهاض .

* سابعاً : نباتات وأعشاب لها تأثير في خفض نسبة السكر

إن النباتات والأعشاب التي أكدت الأبحاث أنها قادرة على تخفيض نسبة السكر تشبه في عملها هرمون « الانسولين » الذي يفرزه البنكرياس ، وقد أثبتت الأبحاث والتجارب العلمية أن ورق التوت وورق الصفصاف الذي يحتوي على مادة « الساليسين » وجد أن لها قدرة في خفض نسبة السكر في الجسم ، كذلك عرف الكرنب بما يحتويه من مادة الكبريت وبعض مكونات الانسولين نفسه بأن له تأثير قوي في خفض السكر إذا تناول الانسان عصارته . أيضاً وجد أن البصل وخميرة البيرة والسريس والفلول الأخضر لها بعض التأثيرات في خفض نسبة السكر خصوصاً البصل والذي قيل ان أكل بصلة واحدة متوسطة الحجم منه يومياً يخفض السكر عند المصابين به كما يفعل الانسولين تماماً .

* ثامناً : نباتات وأعشاب لها تأثير في خفض ضغط الدم

تتعدد الأسباب التي تؤدي إلى الإصابة بضغط الدم المرتفع ، وقد أكدت الأبحاث العلمية أن عدة نباتات وأعشاب قادرة على خفض ضغط الدم ، ومن هذه النباتات الكرديه وشواشي الذرة التي يقوم عملها بالتأثير على الأوعية الدموية لا على القلب مما يخفض الضغط لمدد طويلة ، كذلك وجد أن الدوم والهالوك لهما تأثير قوي في خفض ضغط الدم أيضاً .



كانت هذه عينة للعديد من النباتات والأعشاب المختلفة والتي أجريت عليها الأبحاث والتجارب العلمية في المعامل ومراكز البحوث لبيان تأثيرها على الشفاء من الأمراض والقضاء على الآلام . ونحن لم نوردها إلا لنبين أن العلم الحديث أخذ منذ فترة في التنقيب في بطون الكتب القديمة مستخرجاً منها الكنوز التي حفلت بها . والجدير بالذكر أنه كان من نتيجة هذه الأبحاث اكتشاف العديد من الأدوية والعقاقير التي تملأ الصيدليات ، وقد جاءت كلها عن طريق إجراء تجارب على الأعشاب في الوصفات القديمة وبيان أثرها علمياً على الأمراض المختلفة ، ولا يغرب عن البال قصة كشف بذور الخلة في معاملنا المصرية والتي عرف تأثيرها الشافي لمرض البهاق الجلدي .

نعود إلى سؤالنا الذي طرحناه في البداية .. هل هي عودة إلى الأعشاب ؟ .. نقول نعم .. ان أصوات الحق في العالم غربه وشرقه تنادي بالعودة الى الطبيعة ، نحن حقاً بحاجة إلى العودة إلى البساطة .. البساطة في الحياة .. والبساطة في العلاج أيضاً ، أذكر قولاً لأبقراط يقول فيه « ان الطبيعة وحدها تشفي » وهذا حق فما الذي عاد علينا من تسميم أجسامنا بالأدوية والعقاقير ؟ ، أين أجسامنا من أجسام أجدادنا الذين كانوا يعتمدون على الطبيعة

في العلاج ويعيشون حياة الخلاء والبساطة ، فأين نحن منهم ؟ .. إن قائمة طويلة من الأمراض في مقدمتها السرطان وآخرها ارتفاع الضغط والروماتيزم والسكر والتي نحن عرضة للإصابة بها ، لم تكن معروفة بهذه الصورة المخيفة لدى أجدادنا ، هل أكون مبالغاً إذا قلت أننا نعيش عصر الأمراض المزمنة ؟ إن انتشار هذه الأمراض المزمنة يعود إلى طريقتنا الخاطئة في العلاج لا لشيء سواه .

المراجع

- (١) سامي محمود (١٩٨٥) . الصحة والعلاج في الطبيعة والأعشاب . المركز العربي الحديث ، ٣١٢ صفحة .
- (٢) كمال الدين البتانوني (١٩٨٧) . مناهج علم المسلمين في دراسة العقاقير والنباتات الطبية . التربية . ١٢٢ - ١٢٧ .
- (٣) مصطفى محمود (١٩٨٦) . القرآن كائن حي . دار المعارف ، ١٣٩ صفحة .

كيف نحیی العلم ؟!..

« إن الحظ لمن أثر العلم وعرف فضله أن يسهله جهده ، ويقربه بقدر طاقته ، ويخففه ما أمكن ، بل لو أمكنه أن يهتف به على قوارع طرق المارة ويدعو إليه في شوارع السابلة ، وينادي عليه في مجامع السيارة ، بل لو تيسر له أن يهب المال لطلابه ويجري الأمور لمقتنيه ، ويعظم الأفعال عليه للباحثين عنه .. لكان ذلك حظاً جزيلاً وعملاً جيداً وسعيًا مشكوراً كريماً وإحياءاً للعلم »

(ابن حزم - رسائل ابن حزم الأندلسي)

حقوق الأطفال على الكبار

يقرر العز بن عبد السلام حقوق الأطفال على الكبار من الوجهة الشرعية فيقول :
« منها حضانة الأطفال وتربيتهم وتاديبهم ، وتعليمهم حسن الكلام ، والصلاة والصيام إذا صلحوا لذلك ، والسعي في مصالحهم العاجلة والأجلة ، والمبالغة في حفظ أموالهم ، ودفع الأذى عنهم ، وجلب الأصلح فالأصلح لهم ، ودرء الأفسد فالأفسد عنهم »

(قواعد الأحكام)